

## الدرس الخامس: جهود المستشرقين في تحقيق التراث والثقافة العربيّة بين الاجحاف والانصاف.

### المستشرقون وخدمة التراث العربي

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى تأثيرها في السياسات تجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحاً.

وإن من أسوأ العيوب في الباحث الغلو في المدح أو الذم، وهذا ما يفسر لنا النظرة السوداوية لدى البعض من كل دراسة يقوم بها المستشرقون، ونحن لا نشك أن كثيراً من تلك الدراسات لا تتسم بالموضوعية ولا الحيادية، بل فيها من الحقد على الثقافة الإسلامية ما يزكم الأنوف، إلا أن هذا لا يجعلنا نعمم الحكم على الجميع، فقد وجد من المستشرقين من يتسم في بحوثه بالموضوعية والجدية. وأحببت في هذه المقالة أن أبرز جانباً من خدمة المستشرقين للتراث العربي.

### المبحث الأول: الاستشراق في خدمة التراث العربي

يمكن أن يتم إبراز جهود المستشرقين في خدمة العربية عبر نقاط:

- 1التدريس الجامعي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

- 2 جمع المخطوطات منذ حملة نابليون سنة 9817م ومرورا ببعثات ملك بروسيا (فريدريش) سنة 1842م وسنة 1852م إلى البعثات الشخصية. ومن أهم الإنجازات المذهلة ما قام به ألوارد من وضع فهرس في عشرة مجلدات لمكتبة برلين للمخطوطات العربية وعددها 10000 مخطوط.

- 3 التحقيق والنشر، فقد نشر المستشرقون مئات المخطوطات العربية في بداية عصر الطباعة مثل سيرة ابن هشام والإتقان للسيوطي وكتاب سيبويه والاشتقاق ومعجم الأدباء والكامل للمبرد والجمهرة وغيرها.

- 4 الترجمة، فقد ترجموا العديد من الكتب العربية كتاريخ الطبري وكثير من الدواوين والإحياء للغزالي وترجموا معاني القرآن إلى جميع اللغات الأوروبية الحية.

، فقد بلغ ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف قرن ( منذ أوائل القرن [1]التأليف - 5  
ومن أعظم ما أضافه [2]التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ) ستين ألف كتاب  
المستشرقون للثقافة العربية والإسلامية هذه المشاريع المشكورة

• تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ت1956م •

- دائرة المعارف الإسلامية: ظهرت الطبعة الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد صدرت في الفترة 1913 - 1938م، غير أن الطبعة الجديدة قد ظهرت بالإنجليزية والفرنسية فقط من عام 1945 - م وحتى عام 1977م

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف والذي يشمل الكتب الستة المشهورة بالإضافة • إلى مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل وقد وضع في سبعة مجلدات نشرت ابتداء من عام 1936م إلى سنة 1961م

• إضافة إلى قواميس الترجمة من وإلى اللغة العربية وشملت جميع اللغات الحية

### المبحث الثاني: بعض الميزات الإيجابية في أعمال المستشرقين

لا شك أن للاستشراق ميزات عدة نقف عندها وتذكر لتشكر، وحتى نستفيد من حسناتهم التي تميزوا بها. فمن ما تميزوا به

- 1 أشار الشيخ مصطفى عبدالرازق إلى الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم.
- 2 ترابطهم وتعاونهم عن طريق المؤتمرات والمراسلات والدوريات.
- 3 الحرص على الاطلاع على لغات قديمة ولو كانت بائدة، إضافة إلى اللغات الحديثة.
- 4 الاستقصاء في البحث عن الأجزاء الدقيقة للموضوع المبحوث، ولو كان في ذلك صرف العمر كله.
- 5 أن من المعلوم عنهم الفرح بالتبنيه على الخطأ إذا وقع منهم في كتاب أو بحث، فلا تأخذهم العزة بالإثم. [4]

**المبحث الثالث: بعض المستشرقين الذين تركوا بصمات واضحة في خدمة التراث العربي**  
يبلغ عدد المستشرقين المئات وقد يدخلون في الألوف، إلا أن معرفة بعض من لهم أثر في خدمة التراث العربي تعطي انطباعاً عن الباقيين. فمن أعلام المستشرقين الذين تركوا بصمات واضحة في خدمة التراث العربي وخصوصاً العلوم العربية:

#### **- 1ديفيد صموئيل مرجليوث 1885 - 1940م**

وهو إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر 1913م، وله محمد ومطلع الإسلام صدر 1905م وله الجامعة الإسلامية صدر 1912م.

بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية وكتابه عن الإسلام وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها عبد الرحمن بدوي. ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث.

#### **- 2آرثر جون آربري (1905 - 1969)**

ولد في 12مايو 1905 في مدينة بورتسموث بجنوب بريطانيا، التحق بجامعة كامبريدج على دراسة (منس) لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية. وشجعه أحد أساتذته العربية والفارسية. ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية. عاد إلى مصر ليعمل في وزار فلسطين وسوريا ولبنان (اليونانية واللاتينية) كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة.

التعرف إلى ) اهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي كما حقق كتاب للنفري (المواقف والمخاطبات) واصل اهتمامه بالتصوف وذلك بنشره كتاب (أهل التصوف وترجمه إلى الإنجليزية

عمل آربري مع وزارة الحرب البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية مهتماً بشؤون تولى منصب (1943) (المستشرقون البريطانيون ) الإعلام والرقابة البريدية. وأصدر كتابه أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة

ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام 1955

### - 3 جورج ولهم فرايتاج (1861 - 1788)

بدأ دراسة اللغة العربية في ألمانيا ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية الحية في باريس على يدي المستشرق الفرنسي المشهور سيلفستر دي ساسي. عين أستاذاً للغات الشرقية بجامعة بون ومن أهم إنتاجه القاموس العربي اللاتيني في أربعة أجزاء. كما اهتم بالشعر العربي وبخاصة المعلقات وحقق ونشر بعض الشعر الإسلامي. شارك في نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

### - 4 غوستاف فلوجل (1870 - 1802)

تعلم اللغة العربية في جامعة ليبزيغ وفي جامعة فيينا ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية المعجم المفهرس لألفاظ ) في باريس على يدي دي ساسي. ومن أهم أعمال فلوجل وضع كما اهتم بالتراث الإسلامي في مجال الفلسفة والنحو العربي(القرآن الكريم

#### - 5ثيودور نولدكه (1836 - 1930)

ولد في هامبرج في 2مارس 1836 ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليبزيغ وفيينا وليدن وبرلين. عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراسبترج. اهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصدر كتاباً بعنوان نشره عام 1860 وهو (تاريخ القرآن ) من أهم مؤلفاته كتابه (مختارات من الشعر العربي) رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه. ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان

#### - 6كارل بروكلمان (1868 - 1956)

ولد في 17 سبتمبر 1868 في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة اليونانية (الثانوية، ودرس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية ودرس على يدي المستشرق نولدكه. اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا (واللاتينية ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على (تاريخ الشعوب الإسلامية)المجال كتاب مشهور الإسلام.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.

## - 7 هيلموت ريتز (1892 - 1971)

ولد في 27 فبراير 1892، درس على المستشرق الألماني هينريتش بيكر، عمل في الجيش الألماني، عاش في اسطنبول بتركيا في الفترة من 1927 - 1949 مما أتاح له الفرصة للاطلاع على ما في مكتبات تركيا من كنوز المخطوطات الإسلامية. وله تحقيقات مهمة من أبرزها ما يأتي:

1. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري.

2. الوافي بالوفيات.

3. فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي.

4. أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

5. أسس المكتبة الإسلامية بألمانيا عام 1918م للعناية بحفظ ونشر المخطوطات

الإسلامية.

وقد حققت أكثر الكتب التي أخرجها المستشرقون تحقيقات جديدة، وتميزت التحقيقات الجديدة بالإفادة من عمل المستشرقين وزيادة التحقيق فيما أشكل، والمؤمن يستفيد كم كل الجهود، مع عين نقادة وعقل بصير، نبراسه: " ولا يجرمنكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا ". هو أقرب للتقوى